

الخيطة الرفيع في الحوار الاميركي - الفلسطيني

بين الحكومة الاميركية ومنظمة
فلسطينية، امكانية حوار، مشروع
في ذات على حوار، ولكن ليس حتى
على على الال، حواراً حقيقياً. فالذي
في منتصف كانون الاول (ديسمبر)
هي، كان قديماً وضعته اميركا على نفسها
هري كيسنجر يعلم الحديث في قادة
هذه المنظمة، وكان ثمن الغاء هذا القيد
في سياستها، ما هنا جداً على منظمة
في والآن القي القيد، ونشأت امكانية
الآن، لكن ارادة اجراء ذاك الحوار ما
المنظمة، بانتظار تثبيت ادارة جديدة لم
في انطلاقتها.

المعروف المسؤولون الاميركيون بان
لا تم بصح حتى الشاغبة يمس مضمون
الآن، بل ان كلاماً نسب الى دنيس روس،
في الزكي والنشيط والواسع القدرات،
في بحث حالنا منصب مدير التخطيط في
البرجة الاميركية، يجعل من الحوار املاً
في وان التحقيق، وذلك ان روس يرى ان
الآن في المرحلة الحالية هو حوار بين
الذيل والقادة الفلسطينيين في الداخل.
قد لهذا الحوار ان ينجح، تاتي مرحلة
في يمكن فيها افعال المنظمة والاطراف
في الاخرى فيه.

ولا يخفى على احد خطورة هذا المنهج.
في يقترحه ليس موقفاً غامباً، بل هو
في قسوي في الادارة الصديدة، لعب دوراً
في حملتها في حملتها بوش الانتخابية، وله
في منخله المميز الى وزير الخارجية، وله
في نفس نفسه، وفصوى الكلام، كما يراه
في ايدون في واشنطن، في حوار
الوراء، فهذا التاجيل الضمني للحوار
في المنظمة، على الاقل في ما يخص اساس
في شروط الحل الحقيقي، للزناح، يعني
في اعطاء المزيد من الوقت لاسرائيل كي
في كمال استيعاب الانتفاضة وربما قمعها
في. وهو يعني ايضاً ان هناك من لا زال
في على نشوء قيادات محلية «بديلة» في

الضفة الغربية وقطاع غزة، تحل تدريجاً
في مكان المنظمة كحوار فلسطيني ويعني هذا
في الكلام ايضاً ان هناك من يستمر يعتبر
في المنظمة «طرفاً خارجياً» على النزاع، كما هو
في حال الاردن او سورية.

ويعني هذا الكلام ايضاً ان المنظمة
في ستبقى طيلة فترة هذا «الحوار الداخلي»،
في تحت المجهز، بينما يحاول بعض حاوريهي.
في الاميركان، تكبير بينها عن التحرك، امين
في بان تفقد تدريجاً مصداقيتها بين
في الفلسطينيين، ويعني هذا الكلام اخيراً ان
في القيد الذي رفع عن واشنطن سيضعه
في البعض على المنظمة عليها تحترق بين نار
في المشاركة العملية في المقاومة (وسينظر اليها
في وكانها نوع من الازهاق) وبين رمال الانتظار
في الطويل وفقدان المبادرة (وسينظر اليه
في الفلسطينيون وكانه شكل من الخنوع غير
في المبرر).

هذه البرجة انن امر بالغ الخطورة، ولا
في يمكن بالتالي فصلها عن تلك الاميركيين في
في بحث الاساسيات، ولا عن امر آخر يمكن
في استشفافه، وهو العودة عن مبدأ المؤتمر
في الدولي، فان كانت المرحلة الاولى مرحلة
في حوار «داخلي»، والثانية مرحلة حوار
في «اقليمي»، فالمؤتمر الدولي لن ياتي الا في
في مرحلة ثالثة، واخيرة، ومشروطة بنجاح
في الخطوتين الاوليين. ومن حق المنظمة (التي
في حولتها هذه البرجة العجيبة لي طرف
في خارجي)، ومن حق الاتحاد السوفياتي
في (الذي طلب منه الانتظار في الخارج ربما
في تتمخض البرجة عن نتائج سيدي
في لتصديق عليها بعد ان يكون قد اذن عن
في عملية التوصل اليها)، من كليهما التساؤل
في عن صدق النوايا المختبئة وراء هذه
في البرجة.

تلك ان الخطوة الاولى، خطوة الحوار
في «الداخلي»، قد تكون الاخيرة. وقد علمتنا
في تجربة كمب ديفيد، وعلمت السوفيات ايضاً،
في ان الخطوة الاولى قد تكون احبائنا الخطوة

غشيان سلامة *

الوحيدية، وان البرجة المعقدة ما هي في
في الغالب الاستراة لتكتيكات قصيرة المدى.
في وفي كمب ديفيد توقفت المباحثات عند
في الجانب الثاني المصري. الاسرائيلي، وما
في زلنا تنتظر الجزء المتعلق بالفلسطينيين.
في وقد تحمل هذه البرجة الجديدة نية عميقة
في بتحجيد الاطراف الخارجية من خلال دعوتها
في للانتظار خارج خشية المسرح ربما يبدأ
في حوار «داخلي»، غير متكافئ، هو في الواقع
في حوار الظالم والضحية. وقد يكون الهدف
في العملي لهذه البرجة المعقدة، هو العودة
في الى منطق كمب ديفيد، بتجميد المنظمة عند
في امكانية الحوار معها، وبتحجيد العرب
في والسوفيات من خلال دعوتهم للانتظار
في الساكن.

وقد يكون لهذا الخط الجديد علاقة
في بامور يمكن لمسها في واشنطن هذه الايام
في منها قسوة اللهجة على سورية وعلى العرب
في اجمالاً، ومنها تزايد الضغوط الاقتصادية
في والسياسية على مصر. فواشنطن لا تريد
في اعادة جدولة الديون المصرية بينما القاهرة
في في وضع مالي حرج للغاية. وتسريب
في المعلومات عن قيام مصر بانتاج الاسلحة
في الكيماوية يدخل ايضاً في سياق الضغط
في على حكومة نشطة جداً في ارساء اساس
في الحوار بين المنظمة وواشنطن. بينما
في استضافت حواراً آخر بين الاتحاد
في السوفياتي واسرائيل. ولا يلقى هذا النشاط
في المصري صدى ايجابياً على الاطلاق في
في اوساط اصحاب البرجة المذكورة. بل ان
في بينهم من يتحدث جهاراً عن ضرورة «اعادة
في مصر في مكانها»، اي عن محاولة منعها عن
في لعب دور عربي تسعى اليه بحماسة، هو دور
في «عرب» المنظمة في واشنطن.

ما العمل ان كانت تلك هي الخطة

الدفيينة؟ في واشنطن من سعى لجعل
في الحوار ممكناً بين اميركا والمنظمة، ومن كان
في مستعداً لحرق اصابعه في سبيل رفع القيد
في الكيسنجري. هؤلاء يعتقدون ان الحوار
في مهدد في اية لحظة بالتجميد، ولو انهم
في يستبعدون امكانية الالغاء والعودة لما قبل
في ١٥ كانون الاول (ديسمبر). وهم يشيرون
في بالذات الى النشاط الفلسطيني المتزايد في
في جنوب لبنان حيث اصيحت المنظمة
في بتقديريهم الطرف العسكري الاقوى.
في ويضيفون ان عمليات ما، انطلاقا من
في الحدود اللبنانية، قد تعطي المبرر المطلوب
في للتجميد في المستقبل.

لكنهم يضيفون ان القيد الكيسنجري قد
في ألقي فعلاً، وان استطلاعات الرأي العام
في الاميركي تدل على تباعد متزايد بين الشعب
في الاميركي والسياسة الاسرائيلية، كما
في يتكلمون بحماسة عن التطورات العميقة
في داخل الجماعات اليهودية الاميركية، والتي
في تضع هذه الجماعات في موقف دفاعي
في متعاظم، مما يدفعها للضغط على اسرائيل
في باتجاه الحل. ويراهن هؤلاء اساساً على
في استمرار الانتفاضة ولكنهم ياملون ان لا
في تقوم المنظمة باي عمل، يشكل مبرراً لتجميد
في الحوار، على الاقل خلال الاسابيع القليلة
في المقبلة.

تلك ان الادارة الاميركية تشكو حالياً من
في فقدان كبير في توازنها. فالاشخاص الذين
في قدولها، دون حاجة للروس بتثبيت مجلس
في الشيوخ (مثل دنس مورس في الخارجية
في وريتشارد هاس في مجلس الامن القومي)
في يسرحون ويمرحون ما دام لم تمتلئ المراكز
في الكثيرة الشاغرة في الخارجية والدفاع،
في والتي سيملأها على الأرجح من هم اكثر
في اعتدالاً في مواقفهم، والقل انصيحاً الى
في اسرائيل. وتسمع في اروقة الامم المتحدة في
في نيويورك، هزأ شديداً من ارادة «الصبيان»،
في في الادارة الجديدة عزل المنظمة والعرب
في والسوفيات عن الحل، باعتباره وهماً هم

ياملون نهايته القريبة.
في لكن انقشاع وهم القدرة الاميركية في
في البرمجة والحل وفقاً لمشيئتها المنفردة،
في وللمصالح الاسرائيلية، قد ينتظر اسابيع
في طويلة. وخلال هذه الاسابيع، سيبقى ما
في يسمى تجاوزاً بالحوار الاميركي -
في الفلسطيني، خيطاً رفيعاً من التواصل، قابلاً
في للقطع ان لم يكن للانقطاع، في اية لحظة.
في بكلام آخر، لقد نجح اصديقاء اسرائيل في
في وقف زخم مؤتمر الجزائر وجنيف، وفي
في الحد من اثار لقاء استوكهولم المهم بين
في المنظمة وبعض اليهود الاميركيين، بهدف
في السماح لاسرائيل بالتقاط انفاسها. ومن
في ينظر الى شامير وارينز، لا سيما بعد
في فوزهما الساحق في الانتخابات البلدية
في الاخيرة، يشعر انهما التقطتا انفسهما فعلاً،
في وانهما انتقلا الى مرحلة الهجوم المضاد.

وفي هذه الفترة الحرجة، وبانتظار
في سقوط الوهم الاميركي بادارة الحل المنفرد،
في تستمر الانتفاضة، وينشط السوفيات. لكن
في النقطة الحساسة تبقى استمرار الدعم
في العربي للانتفاضة وللفلسطينيين عموماً.
في ومن الضروري الا يتحكم قاصر النفس،
في والتزام المعروف بالموقف العربي، بحيث
في تنعدم امكانية الحوار قبل ان يبدأ فعلياً.
في ففتح باب الحوار كان، على ثمنه الباهظ
في مكسباً فلسطينياً وعربياً، خصوصاً وان
في البدائل الاخرى غير متوافرة في الاجل
في القريب. فالحوار بين الفلسطينيين واميركا،
في وعلى الرغم من تعثره على المستوى
في الرسمي، يبدأ ياتي بالثمار الكثيرة على
في مستنوى الرأي العام، وبالذات داخل
في تجمعات اليهود الاميركيين. انه خيط رفيع
في بالفعل، والامل، ان انقطع الخيط يوماً، الا
في يكون المقص الذي قطعه في يد عربية.

* استاذ العلوم السياسية في جامعة باريس

الاولى